

قراءات في فيلم "المملكة: أقوى أمير في العالم" (1) - بداية متعثرة لأبو رصاصه!



في يناير/كانون الثاني 2015، كان الملك عبد الله، ملك المملكة العربية السعودية البالغ من العمر 90 عاماً، يحتضر في المستشفى. وكان أخوه غير الشقيق سلمان على وشك أن يصبح ملكاً - وكان للملك نجل مفضل: محمد، يستعد للسلطة.

الأمير الذي كان يبلغ من العمر 29 عاماً آنذاك، لديه خطط كبيرة لمملكته، وهي أكبر الخطط في تاريخها؛ لكنه كان يخشى أن يتحرك من سماهم "المتآمرون" داخل عائلته المالكة السعودية ضده لسلب الحكم منه. لذلك في منتصف ليل أحد أيام ذلك الشهر، استدعى مسؤولاً أميناً كبيراً إلى القصر، مصمماً على كسب ولائه.

أُمر المسؤول، سعد الجابري، بترك هاتفه المحمول على طاولة بالخارج، وفعل محمد بن سلمان الشيء نفسه، ليصبح الرجلان الآن بمفردهما. كان الأمير الشاب خائفاً للغاية من جواسيس القصر لدرجة أنه سحب المقيس من الحائط، وفصل الهاتف الأرضي الوحيد.

وبحسب الجبري، تحدث محمد بن سلمان بعد ذلك عن كيفية إيقاظ مملكته من سباتها العميق، والسماح لها بأخذ مكانها الصحيح على المسرح العالمي. ومن خلال بيع حصة في شركة أرامكو النفطية الحكومية، الشركة الأكثر ربحية في العالم، سيبدأ في فطام اقتصاد الدولة عن اعتماده على النفط. وسيستثمر مليارات الدولارات في شركات ناشئة في مجال التكنولوجيا في وادي السيليكون بما في ذلك شركة سيارات الأجرة أوبر. ثم من خلال منح النساء السعوديات الحرية للانضمام إلى القوى العاملة، سيخلق ستة ملايين وظيفة جديدة، كانت هذه خطط محمد بن سلمان التي تحدث عنها للجبري.

ومندهشا، سأل الجبري الأمير عن مدى طموحه، فأجاب ببساطة: "هل سمعت عن الإسكندر الأكبر؟".

وأنتهى محمد بن سلمان اللقاء عند هذه النقطة بعد ثلاث ساعات من النقاشات. وغادر الجبري الغرفة ليجد عدة مكالمات فائتة على هاتفه المحمول من زملاء في الحكومة قلقين بشأن اختفائه الطويل.

المملكة: أقوى أمير في العالم

قصة الصعود الاستثنائي للسلطة للرجل الذي يدير المملكة العربية السعودية والذي يؤثر سيطرته على النفط على الجميع، بدءاً من كيفية تفوقه على مئات المنافسين ليصبح ولياً للعهد.

على مدار العام الماضي، كان فريق BBC الوثائقي يتحدث إلى أصدقاء ومعارض محمد بن سلمان السعوديين، فضلاً عن كبار رجال المخابرات والدبلوماسيين الغربيين. وعلى الرغم من أن الفرصة أتاحت للحكومة السعودية للرد على الادعاءات الواردة في أفلام بي بي سي وفي هذه المقالة، لكنهم اختاروا عدم القيام بذلك.

كان سعد الجبري في منصب رفيع المستوى في جهاز الأمن السعودي لدرجة أنه كان صديقاً لرؤساء وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وجهاز الاستخبارات البريطاني. وفي حين وصفت الحكومة السعودية الجبري بأنه مسؤول سابق غير موثوق به، إلا أنه أيضاً المعارض السعودي الأكثر معرفة بخبايا وأسرار القصر، وتجراً على التحدث عن كيفية حكم ولي العهد للمملكة العربية السعودية.

مع تزايد ضعف والده، أصبح محمد بن سلمان البالغ من العمر 38 عاماً مسؤولاً بحكم الأمر الواقع عن مهد الإسلام وأكبر مصدر للنفط في العالم، لقد بدأ في تنفيذ العديد من الخطط الرائدة التي وصفها لسعد الجبري - في وقت لا تزال تُرتكب في المملكة أوسع انتهاكات حقوق الإنسان بما في ذلك قمع حرية

التعبير والاستخدام الواسع النطاق لعقوبة الإعدام وسجن ناشطات حقوق المرأة.

بداية متعثرة

أنجب أول ملك للمملكة العربية السعودية ما لا يقل عن 42 ابنًا، بما في ذلك والد محمد بن سلمان، الملك سلمان. وقد تم توريث التاج بين هؤلاء الأبناء، ولم يكن من المتوقع أن يتولى سلمان الحكم، لكن وفاة اثنان من أشقائه الأكبر فجأة في عامي 2011 و 2012 جعلته في مرتبة متقدمة في خط الخلافة.

وكالات الاستخبارات العالمية كان لديها قسم خاص يهتم بالمرشحين لوراثة العرش السعودي على مدار السنوات، لكن في تلك المرحلة، كان محمد بن سلمان شابًا وغير معروف إلى الحد الذي جعلهم لا يرصدونه حتى، ويقول السير جون ساورز، رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية البريطاني أنه حتى عام 2014: "لقد نشأ في غموض نسبي.. ولم يكن من المتوقع أن يصعد إلى السلطة".

نشأ ولي العهد في قصر حيث كانت عواقب السلوك السيئ قليلة، إن وجدت؛ وقد يساعد ذلك في تفسير عاداته السيئة المتمثلة في عدم التفكير في تأثير قراراته حتى يتخذها بالفعل.

اكتسب محمد بن سلمان شهرة لأول مرة في الرياض في أواخر مراهقته، عندما أطلق عليه لقب "أبو الرصاصة"، بعد أن أرسل رصاصة في البريد إلى قاضٍ كان قد نقض حكمه في نزاع على الممتلكات.

حول ذلك يقول السير جون ساورز: "لقد كان لديه قدر معين من القسوة... إنه لا يجب أن يُثار غضبه... لكن هذا يعني أيضًا أنه كان قادرًا على دفع التغييرات التي لم يتمكن أي زعيم سعودي آخر من القيام بها".

من بين التغييرات الأكثر ترحيبًا، كما يقول رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية السابق، قطع التمويل السعودي عن المساجد والمدارس الدينية في الخارج التي كان يُروج لها بأنها أصبحت أرضًا خصبة للجهادية الإسلامية - مما يعود بفائدة كبيرة على سلامة الغرب المنتشر فيه الإسلاموفوبيا.

من العوامل الأخرى التي شكلت نشأة محمد بن سلمان، هو أنه ابن الزوجة المفضلة لأبيه، فهدة، هي امرأة من قبيلة بدوية ويُنظر إليها على أنها المفضلة بين زوجات والده الأربع. يعتقد الدبلوماسيون الغربيون أن الملك عانى لسنوات عديدة من شكل بطيء من الخرف؛ وكان محمد بن سلمان هو الابن الذي لجأ

إليه طلبا للمساعدة.

استذكر لنا العديد من الدبلوماسيين لقاءاتهم مع محمد بن سلمان ووالده، كان الأمير يكتب ملاحظات على جهاز iPad، ثم يرسلها إلى جهاز iPad الخاص بوالده، كوسيلة لتحفيزه على ما سيقوله بعد ذلك.

من الواضح أن الأمير كان متلهفًا للغاية للوصول والده إلى العرش لدرجة أنه اقترح في عام 2014 قتل الملك آنذاك - عبد الله، عمه - بخاتم مسموم حصل عليه من روسيا.

يقول الجبيري: "لا أعرف على وجه اليقين ما إذا كان يتفاخر أو يصرح بنواياه، لكننا أخذنا الأمر على محمل الجد"، يقول مسؤول الأمن الكبير السابق إنه شاهد مقطع فيديو مسجل سراً لمحمد بن سلمان وهو يتحدث عن الفكرة، "لقد مُنِع من دخول القصر، ومن مصافحة الملك، لفترة طويلة من الوقت".

في النهاية، توفي الملك لأسباب طبيعية، مما سمح لأخيه سلمان بتولي العرش في عام 2015، وبعدها تم تعيين محمد بن سلمان وزيراً للدفاع ولم يضيع الوقت في بدء مسيرته في السلطة بالدخول في حرباً.

يُتبع <<